قدير ، وما تشاء من أمر يكن ، قال سعيد : فما دعوت بها قطُّ إلا رأيت نجحة .

وأما صاحب البداية والنهاية فيقول : كان سعيد بن المسيب من أورع الناس فيما يدخل بيته وبطنه ، وكان من أزهد الناس في فضول الدنيا ، وروي عنه : من استغنى بالله افتقر إليه الناس .

وقوله : إن الدنيا نذلة ، وهي إلى كل نذلٍ أميل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقِّها ، وطلبها بغير وجهها ، ووضعها في غير سبيلها .

وقوله : يد الله فوق عباده ، فمن رفع نفسه وضعه الله ، ومن وضعها رفعه الله ، الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم ، فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه ، فبدت للناس عورته .

رحم الله سيد التابعين رحمةً واسعة .

* * *

الوسيلة :

. . . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا صليتم فسلوا الله لي الوسيلة » ، قيل : يارسول الله ، وما الوسيلة ؟ قال : « أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون أنا هو »[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « جاء رجل إلى النَّبي ﷺ فقال : يارسول الله ، والله إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي ، وأحبُّ إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر

---

(١) رواه الإمام أحمد .

حتى آتيك فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النَّبيِّين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد عليه النَّبي ﷺ حتى نزل جبريل بهذه الآية :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[1] [النساء : ٦٩] » .

وعلَّق ابن قيم الجوزية رحمه الله على ذلك بقوله : وسميت درجة النَّبي ﷺ الوسيلة ، لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن ، وهي أقرب الدرجات إلى الله ، وأصل اشتقاق لفظ الوسيلة من القرب ، وهي فعيلة من وسل إليه تقرَّب إليه .

وقال الفضيل بن عياض : أتدرون لم حسنت الجنة ؟ لأن عرش رب العالمين سقفها ، وقال الكلبي : اطلبوا إليه القربة بالأعمال الصالحة ، وقد كشف سبحانه عن هذا المعنى كل الكشف بقوله :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

فقوله : أيهم أقرب هو تفسير للوسيلة التي يبتغيها هؤلاء الذين يدعوهم المشركون من دون الله فيتنافسون في القرب منه .

* * *

قطَعَ.. وبتَرَ.. وأعمى.. وأدخلك النار!!

عثمان بن عفان : من العشرة المبشرين بالجنة . . . عُرف عنه أنه كان مستجاب الدعوة ، وإليك هذه القصة :

مرَّ رجل من التابعين برجل أعمى مقطوع اليدين مبتور الساقين ، مكباً

---

(١) رواه أبو نعيم .